

الوضعية الإدماجية في التعليم الهجين؛ مقارنة معاصرة لتقويم الكفاءات

The Integrative Learning Situation in Blended Education: A Contemporary Approach to Competency Assessment

* شيباني الطيب

Chibani Tayeb

مخبر تعليمية اللغات واللسانيات التطبيقية.

المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمن بالأغواط (الجزائر)

Higher Normal School Taleb Abderrahmane of Laghouat (Algeria)

t.chibani@ens-lagh.dz

تاريخ النشر: 2026/06/02

تاريخ القبول: 2026/05/21

تاريخ الإرسال: 2026/03/15

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الوضعية الإدماجية في التعليم الهجين كمقاربة معاصرة لتقويم الكفاءات. حيث تتناول مفهوم الوضعية الإدماجية وأهميتها في تنمية الكفاءات الشاملة للمتعلمين، وتستعرض مفهوم التعليم الهجين ومميزاته وتحدياته. كما تقدم إطاراً نظرياً ومنهجياً وتطبيقياً يوضح كيفية تقويم الكفاءات في ظل هذه المقاربة، مع اقتراح نتائج تحليلية تساهم في تطوير الممارسات التقييمية.

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتخلص إلى أن دمج التعليم الوجاهي والإلكتروني مع التركيز على الوضعيات الإدماجية يعزز من قدرة المتعلمين على توظيف كفاءاتهم بفاعلية، ويحسن جودة التقويم وشموليته، ويزيد من دافعية المتعلمين، ويطور الكفاءات المهنية للمعلمين.

الكلمات المفتاح: وضعية إدماجية، كفاءات، هجين، تقويم، إلكتروني.

Abstract:

This study aims to explore the integrative situation in hybrid education as a contemporary approach to competency assessment. The research discusses the concept of the integrative situation and its importance in developing comprehensive competencies for learners, and reviews the concept of hybrid education, its advantages, and challenges. It also provides a theoretical, methodological, and practical framework that clarifies how to assess competencies within this approach, with proposed analytical results that contribute to developing assessment practices. The study adopts a

* شيباني الطيب: t.chibani@ens-lagh.dz

descriptive-analytical methodology and concludes that integrating face-to-face and online education with a focus on integrative situations enhances learners' ability to effectively utilize their competencies, improves the quality and comprehensiveness of assessment, increases learner motivation, and develops teachers' professional competencies

Keywords: Integrative position, competencies, hybrid, evaluation, electronic.



مقدمة:

تعد العملية التعليمية في عصرنا الحالي من أهم الركائز التي تبنى عليها المجتمعات وتتطور من خلالها الأمم ومع التطورات المتسارعة في مجالات المعرفة والتكنولوجيا، أصبح لزاماً على الأنظمة التعليمية أن تتكيف وتتبنى مقاربات حديثة تضمن إعداد أفراد قادرين على مواجهة تحديات العصر والمساهمة بفاعلية في بناء مجتمعاتهم، في هذا السياق، برزت مفاهيم ومقاربات بيداغوجية جديدة، من أبرزها الوضعية الإدماجية في التعليم الهجين، كاستجابة للحاجة الملحة لتطوير أساليب التدريس والتقويم والانتقال من التركيز على تلقين المعارف إلى تنمية الكفاءات الشاملة.

من خلال ما سبق نود من خلال هذه الدراسة أن نبين ونستكشف مفهوم وأدوار الوضعية الإدماجية في سياق التعليم الهجين، وتقديم مقارنة معاصرة لتقويم الكفاءات. فالتعليم الهجين، الذي يمزج بين التعليم التقليدي وجهاً لوجه والتعليم الإلكتروني عن بعد. يمثل نموذجاً تعليمياً مرناً يتيح فرصاً فريدة لتطبيق الوضعيات الإدماجية التي تهدف إلى تمكين المتعلم من توظيف معارفه ومهاراته المكتسبة في سياقات حياتية حقيقية ومعقدة. إن تقويم الكفاءات في هذا النمط التعليمي يتطلب أدوات واستراتيجيات مبتكرة تتجاوز الاختبارات التقليدية، وتركز على قياس قدرة المتعلم على الإدماج الفعال للمكتسبات المعرفية والمهارية والسلوكية.

نسعى من خلال هذه الدراسة للإجابة عن تساؤل محوري مفاده: كيف يمكن للوضعية الإدماجية في التعليم الهجين أن تسهم في تنشيط مهارات التفكير لدى المتعلمين؟ وكيف يمكن استثمار جودة بنائها في تقويم الكفاءات؟ نتناول في هذه الدراسة بالتحليل والبحث مفهوم الوضعية الإدماجية وأهميتها في التعليم الحديث، مع التركيز على دورها في تنمية الكفاءات. كما نستعرض مفهوم التعليم الهجين ومميزاته وتحدياته، وكيف يمكن أن يوفر بيئة خصبة لتطبيق الوضعيات الإدماجية، ونسعى إلى تقديم إطار نظري وتطبيقي يوضح كيفية تقويم الكفاءات في ظل هذه المقاربة المعاصرة، مع اقتراح نتائج تحليلية يمكن أن تسهم في تطوير الممارسات التقييمية في التعليم الهجين.

لتحقيق أهداف هذه الدراسة واستكشاف الوضعية الإدماجية في التعليم الهجين كمقاربة معاصرة لتقويم الكفاءات، تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي. كونه يُعد من أكثر المناهج ملاءمة للدراسات التربوية التي تهدف إلى وصف وتحليل الظواهر التعليمية كما هي قائمة في الواقع، والكشف عن العلاقات بين المتغيرات المختلفة، وتقديم تفسيرات منطقية لها.

أولاً: الإطار النظري:

1. مفهوم الوضعية الإدماجية:

في سياق العملية التعليمية برزت العديد من المقاربات والاستراتيجيات التي تهدف إلى تعزيز التفكير لدى المتعلمين. ومن بين هذه المقاربات تبرز الوضعية الإدماجية كأحد الأساليب التربوية الحديثة التي تهدف إلى ربط المعارف المكتسبة بالحياة الواقعية، وتمكين المتعلمين من توظيف تلك المعارف في سياقات جديدة ومعقدة، حيث تعد بمثابة تحد معرفي يواجهه المتعلم، ويتطلب منه تفعيل مكتسباته القبلية ودمجها بشكل متكامل للوصول إلى حلول مبتكرة.

تعتبر الوضعية الإدماجية (Integrative position) من المفاهيم المحورية في البيداغوجيا الحديثة، والتي برزت كاستجابة للحاجة إلى تجاوز التعليم التقليدي القائم على التلقين والتجزئة، والانتقال نحو تعليم يركز على بناء الكفاءات وتوظيف المعارف في سياقات حقيقية، يمكن تحديد مفهومها بأنها وضعية تعليمية مركبة، تهدف إلى تمكين المتعلم من تعبئة وتجنيد مجموعة من المكتسبات المعرفية والمهارية والسلوكية التي تعلمها بشكل منفصل، وادماجها وتوظيفها بشكل منسجم ومتكامل لحل مشكلة معقدة أو إنجاز مهمة ذات دلالة في سياق معين (أوزي، 2011، صفحة 76)

هدف الوضعية الإدماجية الأساسي ليس مجرد تجميع المعارف، بل هو بناء القدرة على الإدماج الفعال لهذه المعارف والمهارات. فهي تختلف عن الوضعيات التعليمية التقليدية التي تركز على قياس مدى اكتساب المتعلم للمعلومات المجزأة، فالوضعية الإدماجية تتطلب من المتعلم أن يكون قادراً على الربط بين مختلف المكتسبات، وتحويلها إلى كفاءة قابلة للتوظيف في مواقف جديدة وغير مألوفة. وهذا يتطلب منه فهماً عميقاً للمفاهيم، وقدرة على التحليل والتركيب، ومهارة في اتخاذ القرار وتطبيق الحلول.

2. أهمية الوضعية الإدماجية:

تمثل أهمية الوضعية الإدماجية في التعليم الحديث في عدة جوانب أهمها:

أ. تنمية الكفاءات الشاملة: تساعد الوضعية الإدماجية على تنمية كفاءات المتعلم المعرفية والمنهجية، والاجتماعية، حيث يتعلم كيف يفكر بشكل نقدي، ويحل المشكلات، ويتعاون مع الآخرين، ويتواصل بفاعلية.

ب. ربط التعلم بالواقع: توفر الوضعيات الإدماجية سياقات تعليمية تحاكي الواقع، مما يجعل التعلم أكثر معنى وأكثر ارتباطاً بحياة المتعلم اليومية والمهنية، فيعزز دافعيته ويجعله يدرك أهمية ما يتعلمه (بن عمار، 2018، صفحة 135).

ج. تعزيز التوظيف الفعال للمكتسبات: بدلاً من مجرد تخزين المعلومات يتعلم المتعلم كيف يوظف ما اكتسبه من معارف ومهارات في مواقف حقيقية، مما يؤدي إلى ترسيخ التعلم وجعله أكثر استدامة.

د. تطوير التفكير النقدي وحل المشكلات: تتطلب الوضعيات الإدماجية من المتعلم تحليل المشكلات المعقدة، وتحديد الموارد اللازمة لحلها، وتطبيق استراتيجيات مناسبة، مما ينمي لديه مهارات التفكير العليا كالتحليل والتقييم والإبداع.

هـ. التقويم الشامل: تتيح الوضعية الإدماجية تقويماً شاملاً لقدرات المتعلم على الإدماج وتوظيف الكفاءات، بدلاً من الاكتفاء على قياس المعارف المجزأة. وهذا ما يجعلها أداة فعالة في تقويم الكفاءات الحقيقية.

من خلال ما سبق يمكن القول: إنّ صياغة الوضعية الإدماجية يتطلب مراعاة عدة شروط لضمان فعاليتها، منها أن تكون ذات دلالة بالنسبة للمتعلم، وأن تكون معقدة بما يكفي لتتطلب تجنيد عدة مكتسبات، وأن تكون واضحة ومحددة

في المطلوب منها، وأن توفر سياقاً حقيقياً أو شبه حقيقي، كما يجب أن تكون مرتبطة بالأهداف التعليمية والكفاءات المستهدفة، وأن تتيح للمتعلم فرصة للخطأ والتصحيح الذاتي، سواء في نمط التعليم التقليدي، أو نمط التعليم الهجين.

3. مفهوم التعليم الهجين:

يُعرف التعليم الهجين (Hybrid Learning) أو التعليم المدمج (Blended Learning) بأنه نمط تعليمي يجمع بين أفضل ممارسات التعليم التقليدي وجهاً لوجه والتعليم الإلكتروني عبر الإنترنت (زياد، 2021، صفحة 73).

يهدف هذا الدمج إلى الاستفادة من مميزات النمطين، وتجاوز السلبيات والمعوقات التي قد تواجه أحدهما بمفرده. في التعليم الهجين، يتم تقديم جزء من المحتوى التعليمي والأنشطة التفاعلية في الفصول الدراسية التقليدية. بينما يتم تقديم الجزء الآخر عبر منصات التعلم الإلكتروني، مما يتيح للمتعلمين مرونة أكبر في الزمان والمكان.

تتعدد تسميات التعليم الهجين، فقد يطلق عليه التعليم المزيج، أو التعليم الخليط، أو التعليم المختلط، وجميعها تشير إلى نفس المفهوم الأساسي وهو دمج أساليب التعلم المختلفة لتقديم تجربة تعليمية متكاملة وفعالة. وقد برز هذا النمط التعليمي بشكل خاص في الآونة الأخيرة، لاسيما مع التطور التكنولوجي المتسارع والظروف العالمية التي فرضت أنماطاً تعليمية مرنة، مثل جائحة كوفيد - 19 التي دفعت العديد من المؤسسات التعليمية لتبني هذا النموذج.

4. مميزات بيئة التعلم الهجين:

تتميز بيئة التعلم الهجين بعدة خصائص:

أ. المرونة: يوفر التعليم الهجين مرونة كبيرة للمتعلمين من حيث زمان ومكان التعلم، مما يمكنهم من تنظيم وقتهم بما يتناسب مع ظروفهم الشخصية والمهنية.

ب. التفاعل: يتيح هذا النمط التعليمي فرصاً متنوعة للتفاعل بين المتعلمين ومعلمهم، سواء كان ذلك التفاعل وجهاً لوجه في الفصول الدراسية، أو عبر الأدوات التفاعلية المتاحة في المنصات الإلكترونية (منتديات النقاش، غرف الدردشة، الفصول الافتراضية).

ج. الوصول إلى الموارد: يوفر التعليم الهجين وصولاً أوسع للمتعلمين إلى مصادر التعلم المتنوعة، مثل المحتوى الرقمي، والمكتبات الإلكترونية، ومقاطع الفيديو التعليمية، مما يثري تجربتهم التعليمية.

د. تنمية المهارات الرقمية: يساهم التعليم الهجين في تنمية المهارات الرقمية لدى المتعلمين والمعلمين على حد سواء، حيث يتطلب استخدام أدوات وتقنيات التعلم الإلكتروني بفاعلية.

هـ. التعلم المتمركز حول المتعلم: يدعم التعليم الهجين التعلم المتمركز حول المتعلم، حيث يصبح المتعلم أكثر مسؤولية عن تعلمه، ويتحول دور المعلم إلى ميسر وموجه للعملية التعليمية (الخالدي و البيطار، 2025، صفحة 256).

على الرغم من المميزات العديدة للتعليم الهجين، إلا أنه يواجه بعض التحديات، منها ضعف البنية التحتية التكنولوجية في بعض المؤسسات، وعدم تأهيل وتدريب الكادر التعليمي بشكل كاف على استخدام التقنيات الحديثة، بالإضافة إلى ضعف الوعي لدى بعض المتعلمين بأدوارهم ومسؤولياتهم في هذا النمط التعليمي الذي يتطلب منهم قدراً أكبر من الاعتماد على الذات والتنظيم. ومع ذلك، فإن التغلب على هذه التحديات يفتح آفاقاً واسعة لتطوير التعليم وتحقيق أقصى استفادة من الإمكانيات التي يوفرها هذا النمط من التعليم، سيما إذا ما رُبط بالمقاربات الحديثة، كتقويم الكفاءات.

5. تقويم الكفاءات:

يعد تقويم الكفاءات مقارنة حديثة في مجال التقويم التربوي، تختلف عن التقويم التقليدي الذي يركز بشكل أساسي على قياس مدى اكتساب المتعلم للمعارف المجزأة. فالتقويم التقليدي غالباً ما يعتمد على الاختبارات التحصيلية التي تقيس الحفظ والاستدراك، بينما يهدف تقويم الكفاءات إلى قياس قدرة المتعلم على توظيف مجموعة من المعارف والمهارات والسلوكيات والقيم في سياقات حقيقية ومعقدة لحل مشكلات أو إنجاز مهام. (أحمد، 2024، صفحة 359).

إن الانتقال من تقويم المعارف إلى تقويم الكفاءات يعكس تحولاً في الفلسفة التربوية من التركيز على (ماذا يعرف المتعلم؟) إلى (ماذا يستطيع المتعلم أن يفعل بما يعرفه؟). هذا النوع من التقويم يتطلب أدوات واستراتيجيات متنوعة تتجاوز الاختبارات الورقية، وتشمل الملاحظة، والمشاريع، والمهام الأدائية، والتقويم الذاتي، وتقويم الأقران، وملفات الإنجاز، وغيرها من الأدوات التي تسمح بتقييم الأداء الشامل للمتعلم في مواقف شبيهة بالواقع. (محمد، 2023، صفحة 498).

6. أهمية تقويم الكفاءات:

تكن أهمية تقويم الكفاءات في التعليم الهجين في عدة نقاط:

- أ. الشمولية: يوفر تقويم الكفاءات نظرة شاملة لأداء المتعلم، حيث لا يقتصر على قياس الجانب المعرفي فقط، بل يمتد ليشمل الجوانب المهارية والسلوكية والقيمية، مما يعكس قدرة المتعلم على الإدماج الفعال لمكتسباته.
- ب. الارتباط بالواقع: يركز تقويم الكفاءات على قياس قدرة المتعلم على تطبيق ما تعلمه في سياقات حياتية ومهنية حقيقية، مما يعزز الصلة بين التعلم والممارسة، ويجعل التقويم أكثر دلالة وواقعية. (ذياب، 2025، صفحة 302)
- ج. التغذية الراجعة الفعالة: يوفر تقويم الكفاءات تغذية راجعة مفصلة للمتعلم والمعلم، تساعد على تحديد نقاط القوة والضعف، وتوجيه عملية التعلم والتدريس نحو تحقيق الكفاءات المستهدفة.
- د. تعزيز التعلم النشط: يشجع تقويم الكفاءات المتعلم على المشاركة الفعالة في عملية التعلم، حيث يصبح مسؤولاً عن بناء كفاءاته وتوظيفها، مما يعزز التعلم النشط والتعلم مدى الحياة.
- هـ. دعم التطور المهني: في سياق التعليم الهجين، يساهم تقويم الكفاءات في تقييم الكفاءات المهنية والتكنولوجية لأعضاء هيئة التدريس، مما يساعد على تحديد احتياجاتهم التدريبية وتطوير قدراتهم في استخدام التقنيات الحديثة وتصميم بيئات تعلم هجينة فعالة.

يتطلب تقويم الكفاءات في التعليم الهجين دمجاً بين أدوات التقويم التقليدية والإلكترونية. فالاختبارات الإلكترونية يمكن أن تستخدم لقياس بعض الجوانب المعرفية، بينما المهام الأدائية والمشاريع التي يتم تنفيذها في بيئات التعلم الافتراضية أو الواقعية، يمكن أن تقيس قدرة المتعلم على الإدماج وتوظيف الكفاءات في سياقات معقدة. كما أن استخدام أدوات التقويم الذاتي وتقويم الأقران عبر المنصات الإلكترونية يعزز من مسؤولية المتعلم ويطور لديه مهارات التفكير النقدي والتقييم. (دعمس، 2015، صفحة 207)

7. دور الوسائل التعليمية في الوضعية الإدماجية ضمن التعليم الهجين:

تشكل الوسائل التعليمية عنصراً حيوياً في العملية التعليمية، وتزداد أهميتها بشكل خاص عند الحديث عن تنمية مهارات المتعلم، لا سيما في سياق الوضعيات الإدماجية. فالوسائل التعليمية ليست مجرد أدوات مساعدة، بل هي محفزات قوية تثير البيئة التعليمية، وتقدم للمتعلم خبرات حسية متنوعة تساهم في بناء فهم أعمق وتطوير مهارات التفكير العليا.

في سياق الوضعية الإدماجية تلعب الوسائل التعليمية دوراً متعدد الأوجه في تنشيط التفكير وذلك من خلال:

أ. توفير محفزات حسية متنوعة: تقدم الوضعيات الإدماجية غالباً مشكلات معقدة تتطلب فهماً شاملاً، حيث يمكن للوسائل التعليمية أن توفر محفزات بصرية وسمعية وحسية تساعد المتعلم على استيعاب أبعاد المشكلة بشكل أفضل. فمثلاً، استخدام مقطع فيديو يوضح مشكلة معينة، يمكن أن يثير فضول المتعلم ويُحفز لديه التفكير في حلول مبتكرة.

ب. تجسيد المفاهيم المجردة: كثيراً ما تتضمن الوضعيات الإدماجية مفاهيم مجردة يصعب على المتعلم استيعابها دون تجسيد، فتسهم الوسائل التعليمية في تحويل هذه المفاهيم المجردة إلى صور حسية ملموسة، مما يسهل عليه فهمها وتوظيفها في سياق المشكلة. على سبيل المثال. استخدام الرسوم البيانية أو الخرائط الذهنية لتوضيح العلاقات بين الأفكار يمكن أن يُعزز القدرة على التنظيم والتفكير المنطقي، وهما أساسان للتفكير الإبداعي.

ج. توسيع نطاق الخبرات: تمكن الوسائل التعليمية المتعلم من تجاوز حدود بيئته الصفية، واكتساب خبرات متنوعة قد لا تكون متاحة له بشكل مباشر. فمن خلال الأفلام الوثائقية، أو الزيارات الافتراضية. أو المحاكاة، يمكن للمتعلم أن يتعرض لمواقف وتحديات مختلفة، مما يثري مخزونه المعرفي ويوسع آفاق تفكيره، وبالتالي يُعزز قدرته على توليد أفكار جديدة وغير تقليدية. (دعمس، 2015، صفحة 123)

د. تنمية مهارات البحث والاستكشاف: تشجع بعض الوسائل التعليمية مثل الإنترنت والمصادر الرقمية، المتعلم على البحث والاستكشاف الذاتي للمعلومات. فعندما يُكلف المتعلم بوضعية إدماجية تتطلب جمع معلومات من مصادر متنوعة. فإن ذلك يثري لديه مهارات البحث النقدي، والقدرة على تقييم المصادر، واستخلاص المعلومات ذات الصلة، وهي مهارات أساسية في عملية التفكير الإبداعي.

هـ. تعزيز التفاعل والمشاركة: تساهم الوسائل التعليمية التفاعلية، مثل الألعاب التعليمية وبرامج المحاكاة، في تعزيز تفاعل المتعلم ومشاركته النشطة في عملية التعلم. هذا التفاعل يحفز على التجريب، والمحاولة والخطأ، والتعلم من الأخطاء، وهي عناصر أساسية في تنمية مهارات التفكير. كما أن التفاعل مع الوسائل التعليمية يُمكن أن يُعزز الدافعية الداخلية للمتعلم، مما ينعكس إيجاباً على أدائه الإبداعي.

و. دعم التقويم والتغذية الراجعة: يمكن للوسائل الرقمية ممثلة في الاختبارات الإلكترونية، أو المنتديات التعليمية أن تساعد المعلم على تقويم أداء المتعلمين في الوضعية الإدماجية، وتقديم تغذية راجعة سريعة.

بالإضافة إلى ذلك، تشير الدراسات إلى أن استخدام الوسائل التعليمية يُساهم في بقاء أثر التعلم، حيث إنها تشرك حواس المتعلم المتعددة، مما يُعزز من ترسيخ المعلومات في الذاكرة طويلة المدى. وهذا بدوره يُمكن المتعلم من استدعاء المعلومات والمهارات بكفاءة أكبر عند مواجهة الوضعيات الإدماجية، مما يسهل عليه عملية تجنيد الموارد وتوليد الحلول الإبداعية. (دعمس، 2015، صفحة 97)

ومع ذلك، يجب التأكد على أن فاعلية الوسائل التعليمية في تنمية التفكير الإبداعي ضمن الوضعية الإدماجية لا تكمن في مجرد استخدامها. بل في كيفية توظيفها بشكل استراتيجي ومدرّس، فالمعلم هو العنصر الأساسي الذي يُحدد مدى فاعلية هذه الوسائل، من خلال تصميمه للأنشطة، وتوجيهه للمتعلمين. وتشجيعه على التفكير النقدي والإبداعي.

ثانياً: الإطار التطبيقي:

في سياق التعليم الهجين، يمثل الإطار التطبيقي للوضعية الإدماجية ومقاربات تقويم الكفاءات جانباً حيوياً لضمان فعالية العملية التعليمية. حيث يعتمد هذا الإطار على دمج الأساليب التقليدية والتقنيات الرقمية لخلق بيئة تعليمية متكاملة تدعم تنمية الكفاءات وتقويمها بشكل مستمر.

يمكن تصور الإطار التطبيقي من خلال المحاور التالية:

1. تصميم الوضعيات الإدماجية في بيئة التعليم الهجين:

يتطلب تصميم الوضعيات الإدماجية في التعليم الهجين مراعاة طبيعة هذا النمط التعليمي الذي يجمع بين التعلم وجهًا لوجه والتعلم عبر الإنترنت. إذ يجب أن تكون الوضعيات مصممة تصميمًا حيث تستفيد من مميزات كلتا البيئتين. على سبيل المثال:

أ. الجانب الواجهي (Face-to-face): يمكن استغلال الفصول الدراسية التقليدية لتقديم الشرح الأولي للمفاهيم، وتوجيه المتعلمين، وتوفير فرص للتفاعل المباشر، والعمل الجماعي على مشاريع تتطلب مهارات يدوية أو تفاعلاً شخصياً. ويمكن أن تكون هذه الجلسات مخصصة لتقديم الوضعية الإدماجية. ومناقشة متطلباتها، وتوزيع الأدوار، وتقديم الدعم الفوري للمتعلمين. (زاير، 2020، صفحة 157)

ب. الجانب الإلكتروني (Online): تُستخدم المنصات التعليمية الرقمية مثل: (Google Classroom) لتوفير الموارد التعليمية المتنوعة (مقاطع فيديو مقالات محاكاة تفاعلية). وأدوات التعاون الافتراضي (منتديات النقاش، غرف الدردشة، المستندات المشتركة)، وأدوات تقديم المهام. يمكن للمتعلمين العمل على الوضعيات الإدماجية بشكل فردي أو جماعي عبر الإنترنت، وتقديم أعمالهم رقمياً، وتلقي التغذية الراجعة من المعلم والأقران (عبد الرؤوف، 2018، صفحة 165)

يجب أن تتضمن الوضعيات الإدماجية في التعليم الهجين سيناريوهات واقعية أو شبه واقعية، تتطلب من المتعلم توظيف معارف ومهارات متعددة من مختلف المواد الدراسية. على سبيل المثال، قد يطلب من المتعلم تصميم حملة توعية بيئية، تتطلب منه البحث عن معلومات (جانب الكتروني)، وعرض النتائج أمام الزملاء (جانب وجاهي)، وكتابة تقرير (جانب الكتروني)، وتصميم ملصقات (جانب وجاهي أو الكتروني). هذا يضمن أن تكون الوضعية شاملة وتفاعلية وتتميز الكفاءات بشكل متكامل. يمكن تطبيق ذلك في المثال الآتي:

● الوضعية المشكّلة:

في ظل تزايد التلوث في المحيط، كيف يمكنك تصميم حملة توعية بيئية تستهدف التعريف بأهمية الحفاظ على البيئة، مستعينا بما تعلمته؟

● الأهداف التعليمية:

- تنمية الوعي البيئي والمسؤولية الفردية والجماعية.
- تنمية مهارات البحث والتواصل والعمل الجماعي.
- دمج التعلم الرقمي مع الواقعي، باستخدام الأدوات الرقمية: منصات تعليمية، فيديوهات...

● مراحل إنجاز الحملة:

- المرحلة الأولى: البحث

- البحث عن أنواع التلوث وأسبابه.

- جمع صور وفيديوهات توضيحية.

- استخدام منصات تعليمية لتبادل المعلومات.

- المرحلة الثانية: التخطيط: (حضورى + عن بعد).

يمكن تقسيم المتعلمين إلى مجموعات:

- مجموعة التصميم (تصميم ملصقات تشمل موضوع التوعية).

- مجموعة الإعلام (تحضير فيديوهات متنوعة تشمل على موضوع التوعية بالصوت والصورة)

- مجموعة التوعية (تشتغل هذه المجموعة على العروض الشفوية المتعددة المواضيع)

- تحديد الفئة المستهدفة: تعتبر هذه الفئة محممة في تحديد العينة التي تجرى عليها الدراسة من أجل تعميم النتائج

- المرحلة الثالثة: الإنتاج

- تصميم ملصقات توعوية، عرض تقديمي، فيديو قصير.....

- المرحلة الرابعة:

- نشر الحملة عن طريق ملصقات وعروض

- عبر الأنترنت: فيديوهات قصيرة، تنظيم يوم بيئي.

- المرحلة الخامسة:

تم هذه المرحلة بتقييم جودة المنتج، مدى تأثير الحملة، يمكن استخدام استبانة رقمية لقياس الوعي المجتمعي.

● شبكة التقويم:

المعيار	المؤشر	العلامة
فهم الموضوع البيئي	مدى استيعاب مشكلة التلوث	04
البحث وجمع المعلومات	تنوع ودقة المصادر	04
توظيف الأدوات الرقمية	استخدام وسائل التعليم الهجين	04
العمل الجماعي	التعاون داخل المجموعة	04
التواصل والتأثير	القدرة على الإقناع	04
المجموع		20

2. استراتيجيات تقويم الكفاءات في التعليم الهجين:

يتطلب تقويم الكفاءات في التعليم الهجين تبني استراتيجيات تقويم متنوعة تتناسب مع طبيعة هذا النمط التعليمي. يجب أن تكون هذه الاستراتيجيات قادرة على قياس قدرة المتعلم على الإدماج الفعال للمكتسبات. وليس تذكر المعلومات فقط، من أبرز هذه الاستراتيجيات:

أ. **التقويم القائم على الأداء: (Performance-based Assessment)** يتم تقويم المتعلم بناءً على أدائه في مهام حقيقية أو محاكاة، مثل إعداد مشروع، أو تقديم عرض تقديمي، أو حل مشكلة معقدة. يمكن أن يتم هذا التقويم في البيئة الواجهية أو الإلكترونية، أو كليهما. على سبيل المثال، يمكن للمتعم أن يقدم جزءاً من مشروعه في القسم، ثم يكمل بقية العمل عبر الإنترنت.

ب. **ملفات الإنجاز: (Portfolios)** تعد ملفات الإنجاز أداة فعالة لتقويم الكفاءات، حيث يقوم المتعلم بجمع عينات من أعماله التي تظهر تطوره في اكتساب الكفاءات على مدار فترة زمنية. يمكن أن تكون هذه الملفات (e-portfolios). وتعرض عبر المنصات التعليمية، مما يسهل على المعلم تقييمها وتقديم التغذية الراجعة. (عبد الرؤوف، 2018، صفحة 123)

ج. **التقويم الذاتي وتقويم الأقران: (Self and Peer Assessment)** يشجع التعليم الهجين على تفعيل دور المتعلم في عملية التقويم من خلال التقويم الذاتي وتقويم الأقران. يمكن للمتعلمين استخدام معايير تقويم واضحة لتقييم أعمالهم وأعمال زملائهم، مما يعزز لديهم مهارات التفكير النقدي والتقييم الذاتي. يمكن أن يتم ذلك عبر أدوات التقويم المتاحة في المنصات التعليمية. يمكن التمثيل للتقويم الذاتي وتقويم الأقران بالمثال التالي:

مادة اللغة العربية، إنتاج فيديو قصير يتضمن نصاً حجاجياً حول حماية البيئة دائماً، مستوى الأولى ثانوي.

1. الهدف:

- تنمية التفكير النقدي.
- تحسين جودة الكتابة.
- تدريب المتعلمين على معايير التقويم، وحثهم على الابتعاد عن المجاملات (التساهل)، والقسوة التي قد تشوب عملية التقويم.

- دمج التعلم الرقمي مع التقليدي.

2. خطوات التطبيق:

• في القسم:

مناقشة معايير التقويم ويكون ذلك في القسم، حيث يتخلل العملية عرض نموذج فيديو تعليمي وتحليله جاعيا مع إشراك المتعلمين في التحليل، وعدم الاكتفاء بالتلقين وهذا ما يعزز الاستقلالية والمسؤولية، حتى يتدربوا على تقديم الملاحظات الناقدة والبناءة.

• عن بعد:

- بعد تصميم الفيديوهات يتم تبادلها عن بعد بين المتعلمين باستخدام المنصات التعليمية.

- ملء شبكة التقويم وإرسالها.

3. شبكة التقويم الذاتي:

المعيار	نعم	إلى حد ما	لا
احترمت موضوع النص			
وظفت أفكارا واضحة ومنظمة			
استعملت لغة سليمة			
دعمت رأيي بحجج وأمثلة			
احترمت الزمن المخصص للعرض			

يستطيع المتعلم أن يكتب في الأخير أهم الملاحظات التي تسهم في تقييم وتقويم عمله:

نجحت في مجال:

المجال الذي يجب تحسينه:

4. شبكة تقويم الأقران:

المعيار	ممتاز	متوسط	ضعيف
وضوح الأفكار			
قوة الحجج			
سلامة اللغة			
طريقة الإلقاء			
الإبداع			

د. التقويم التكويني المستمر (Formative Assessment) يجب أن يكون التقويم جزءاً لا يتجزأ من عملية التعلم، وليس مجرد مرحلة نهائية. يمكن للمعلمين استخدام أدوات التقويم التكويني المستمر (مثل الاختبارات القصيرة عبر الإنترنت، الاستبانات، الملاحظات الصفية لتقديم تغذية راجعة فورية للمتعلمين، وتوجيههم نحو تحسين أدائهم في الوضعيات الإدماجية.

هـ. التقويم التشخيصي (Diagnostic Assessment) في بداية تطبيق الوضعية الإدماجية، يمكن استخدام التقويم التشخيصي لتحديد مستوى المتعلمين في الكفاءات المستهدفة، وتحديد نقاط القوة والضعف لديهم، مما يساعد المعلم على تكييف الدعم والتدخلات التعليمية اللازمة.

إن نجاح الإطار التطبيقي يعتمد على التخطيط الجيد، وتوفير الدعم التكنولوجي اللازم، وتدريب المعلمين والمتعلمين على استخدام الأدوات والتقنيات الحديثة، بالإضافة إلى تصميم وضعيات إدماجية ذات جودة عالية تتناسب مع أهداف التعلم العجين وتقويم الكفاءات.

- وضعية إدماجية في اللغة العربية: مستوى السنة الثانية ثانوي:

● الكفاءة التعليمية: إنتاج نص حجاجي منسجم يوظف فيه المتعلم مكتسباته اللغوية، ممثلة في أدوات الربط، تنوع الأساليب، الحجج، الشواهد...

● الوضعية المشكلة: يقضي معظم الشباب اليوم وخاصة المتدرسين منهم أوقاتهم في استعمال وسائل التواصل الاجتماعي بأنواعها، مما أثار جدلاً واسعاً حول تأثيرها على تحصيلهم الدراسي، والعلاقات الاجتماعية ككل.

● التعليمية:

اكتب مقالا حجاجيا (من 12 إلى 16 سطرا) تبين فيه رأيك حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على حياة المتعلم وتحصيله الدراسي العام، مدعماً أقوالك بحجج وأمثلة، موظفاً أدوات الربط الحجاجي، مع استعمال مختلف الاستراتيجيات والأساليب الحجاجية، محترماً بنية المقال المعطى.

● مرحلة التنفيذ: في القسم

- مناقشة الموضوع وتحديد إشكاليته.

- بناء خطة المقال.

- صياغة الحجج.

- عن بعد: يكون ذلك بعدة أشكال، تسجيل صوتي، كتابة مقال وإرساله عبر المنصة التعليمية

● شبكة التقويم

المعيار	المؤشر	النقطة
فهم الموضوع	التوظيف الصحيح للإشكالية	04
البناء الفني والحجائي	عرض الرأي	04
توظيف المكتسبات	تنوع الأساليب والربط	04
سلامة اللغة	الكتابة السليمة	04
التنظيم والشكل	تسلسل الأحداث واحترام الشكل	04

● نموذج تصحيح:

المعيار	الملاحظة	التقدير
فهم الموضوع	الترم المتعلم بالموضوع	04
البناء الحجائي	رؤى واضحة + حجج متنوعة	04
توظيف الروابط	استعمل معظم الأساليب والروابط	04
سلامة اللغة	أخطاء طفيفة	03,50
التنظيم	تسلسل منطقي وعلامات ترقيم مقبولة	03,50
المجموع	أداء ممتاز	20/19

3. النتائج التحليلية:

من النتائج التحليلية التي من المتوقع أن تبرز فعالية الوضعية الإدماجية في التعليم الهجين كمقاربة معاصرة لتقويم الكفاءات، والتي تستند إلى الفرضيات القائلة بأن دمج التعليم الوجيه والإلكتروني، مع التركيز على الوضعيات الإدماجية، سيعزز من قدرة المتعلمين على توظيف كفاءاتهم بشكل فعال وذلك من خلال ما يلي:

1. تعزيز الكفاءات الشاملة للمتعلمين:

من المتوقع أن يساهم تطبيق الوضعيات الإدماجية في بيئة التعليم الهجين في تنمية شاملة لكفاءات المتعلمين، تتجاوز مجرد اكتساب المعارف. فمن خلال التفاعل مع مهام معقدة تتطلب دمج معارف ومهارات من تخصصات مختلفة، سيتطور لدى المتعلمين:

أ. الكفاءات المعرفية: القدرة على تحليل المعلومات، وتركيب الأفكار، وحل المشكلات المعقدة، والتفكير النقدي والإبداعي.

ب. الكفاءات المهارية: القدرة على تطبيق الإجراءات والتقنيات، واستخدام الأدوات الرقمية بفاعلية. ومهارات البحث والتنظيم.

ج. الكفاءات الاجتماعية والعاطفية: القدرة على العمل الجماعي، والتواصل الفعال، والتعاون، والقيادة والتعلم الذاتي، وإدارة الوقت والتكيف مع التحديات.

2. تحسين جودة التقويم وشموليته:

سيؤدي تبني مقارنة تقويم الكفاءات من خلال الوضعيات الإدماجية في التعليم الهجين إلى تحسين جودة وشمولية عملية التقويم، فبدلاً من التركيز على الاختبارات التقليدية التي تقيس الحفظ، سيتم التركيز على قياس الأداء الفعلي للمتعلم في سياقات واقعية. هذا سيشمل:

أ. تقويم الأداء الحقيقي: قياس قدرة المتعلم على تطبيق المعارف والمهارات في مهام معقدة، مما يوفر صورة أكثر دقة عن كفاءاته الحقيقية.

ب. التغذية الراجعة البناءة: توفير تغذية راجعة مفصلة ومستمرة للمتعلمين، تساعد على فهم نقاط قوتهم وضعفهم، وتوجيههم نحو التحسين المستمر.

ج. تنوع أدوات التقويم: استخدام مزيج من أدوات التقويم الرقمية والتقليدية، مثل ملفات الإنجاز الإلكترونية. والمشاريع التعاونية عبر الإنترنت، والتقييمات القائمة على المحاكاة، مما يوفر تقويماً أكثر شمولية.

3. زيادة دافعية المتعلمين ومشاركتهم:

يؤدي تطبيق الوضعيات الإدماجية في التعليم الهجين إلى زيادة دافعية المتعلمين ومشاركتهم في العملية التعليمية. فالمهام ذات الصلة بالواقع والتي تتطلب توظيف الكفاءات بشكل عملي، تجعل التعلم أكثر جاذبية ومعنى. كما أن المرونة التي يوفرها التعليم الهجين، وإمكانية التعلم بالسرعة التي تناسب كل متعلم، ستعزز من شعورهم بالمسؤولية والتحكم في تعلمهم.

4. تطوير الكفاءات المهنية للمعلمين:

يعد المعلم حجر الزاوية في العملية التعليمية، ودوره لا يقتصر على نقل المعرفة بل يتعداه إلى كونه ميسراً ومحفزاً لتنمية مهارات التفكير العليا لدى المتعلمين، وفي مقدمتها التفكير الإبداعي. فالمعلم المبدع هو الذي يستطيع أن يخلق بيئة تشجع على الإبداع، وتوفر فرصاً للمتعلمين للتعبير عن أفكارهم بحرية، وتحدياً لقدراتهم العقلية.

سيتطلب تطبيق هذه المقاربة تطوير الكفاءات المهنية للمعلمين، خاصة في مجال تصميم الوضعيات الإدماجية، واستخدام أدوات التقويم الرقمية، وإدارة بيئات التعلم الهجين. وهذا التطور يشمل:

أ. القدرة على تصميم الوضعيات الإدماجية: تمكين المعلمين من بناء وضعيات إدماجية تتناسب مع أهداف التعليم الهجين وتتم الكفاءات الشاملة.

ب. إتقان أدوات التقويم الرقمية: تدريب المعلمين على استخدام المنصات والأدوات الرقمية لتقويم أداء المتعلمين وتقديم التغذية الراجعة الفعالة.

ج. إدارة بيئات التعلم الهجين: تطوير مهارات المعلمين في إدارة الفصول الدراسية المدججة، وتنسيق الأنشطة الواجهية والإلكترونية بشكل فعال.

5. تحديات وفرص مستقبلية:

على الرغم من النتائج الإيجابية المتوقعة، إلا أن تطبيق هذه المقاربة قد يواجه تحديات تتعلق بالبنية التحتية التكنولوجية، وتأهيل الكوادر التعليمية، وتغيير الثقافة التعليمية السائدة. ومع ذلك، فإن هذه التحديات تمثل فرصاً لتطوير سياسات تعليمية تدعم الابتكار، وتستثمر في التكنولوجيا، وتوفر برامج تدريب مستمرة للمعلمين، مما يضمن تحقيق أقصى استفادة من إمكانات التعليم الهجين والوضعية الإدماجية في تقويم الكفاءات.

. الخاتمة:

في ضوء ما أسفرت عنه هذه الدراسة، يتضح أن الوضعية الإدماجية في التعليم الهجين تمثل مقاربة معاصرة وواعدة لتقويم الكفاءات تتجاوز حدود التقويم التقليدي القائم على قياس المعارف المجزأة إلى بناء التفكير النقدي وحل المشكلات والإبداع، ويمكن أن نوجز من خلالها النتائج المتوصل إليها والمثثلة فيما يلي:

- الدمج بين التعليم الحضوري والتعليم الإلكتروني، يشكل مقاربة فعالة في تحسين جودة العملية التعليمية، خاصة عند توظيف الوضعيات الإدماجية التي تتيح للمتعلمين استثمار معارفهم ومهاراتهم في سياقات واقعية ذات معنى، تثير فضولهم وتشعرهم بالرضا عند الوصول إلى الحلول المنشودة.
- من خلال دمج ممارسات التعليم الوجيه والتعليم الإلكتروني، يتطلب من المتعلم توظيف معارفه ومهاراته في سياقات حياتية حقيقية، يمكن تحقيق تنمية شاملة للكفاءات المعرفية والمهارية والاجتماعية والعاطفية.
- من المتوقع أن تبني هذه المقاربة لا يساهم فقط في تحسين جودة التقويم وشموليته، بل يعزز أيضاً من دافعية المتعلمين ومشاركتهم الفعالة في العملية التعليمية، ويعدّهم لمواجهة تحديات العالم الحقيقي. كما أنه يدفع باتجاه تطوير الكفايات المهنية للمعلمين، مما يتطلب استثماراً مستمراً في برامج التدريب والتأهيل، وتوفير بنية تحتية تكنولوجية داعمة.
- من الضروري توفير برامج تدريبية مكثفة للمعلمين حول كيفية تصميم الوضعيات الإدماجية الفعالة في نط التعليم الهجين، وكيفية تقويم أداء المتعلمين في هذه الوضعيات.
- يتوقع أن يساهم تطبيق الوضعيات الإدماجية الفعالة في تطوير مهارات المعلم نفسه، حيث يغيّر دوره من مجرد ناقل للمعلومة إلى ميسر وموجه لعملية التعليم.
- يتجه المستقبل نحو أنماط تعليمية أكثر مرونة وتكيفاً، والوضعية الإدماجية في التعليم الهجين تمثل خطوة مهمة في هذا الاتجاه، نحو بناء جيل قادر على التفكير النقدي، وحل المشكلات، والإبداع، والمساهمة بفاعلية في بناء مجتمعات المعرفة.
- قد تواجه تطبيق التعليم الهجين تحديات كبيرة خاصة ما يتعلق بالبنية التحتية الرقمية وتفاوت جاهزية المتعلمين، إلا أن الفرص التي يوفرها في تحسين مخرجات التعلم وتنمية مهارات التفكير العليا، كال تفكير النقدي وحل المشكلات، تجعله خياراً استراتيجياً يستحق الاهتمام والتطوير.

- تطوير استخدام الوسائل التعليمية في التعليم الهجين يعد خطوة مهمة نحو تحسين جودة التعليم وبالتالي من المتوقع أنه سيسهم في تنمية التفكير والتحليل وحل المشكلات لدى المتعلمين.

المراجع:

1. أحمد أوزي. (2011). *بيداغوجيا الإدماج، التنظير والممارسة* (الإصدار ط1). المغرب: مطبعة النجاح الجديدة.
2. إسراء جمال إبراهيم أحمد. (2024). تقييم الكفاءات المهنية التكنولوجية لأعضاء هيئة التدريس في ضوء نظام التعليم الهجين. *مجلة دمياط للتربية البدنية والرياضية*، 5(2)، 341-384.
3. دينا محمد أحمد محمد. (2023). تقييم برنامج التعليم الهجين خلال جائحة كورونا من وجهة نظر طلاب قسم التربية الخاصة المعلمين ما قبل الخدمة بجامعة السويس. (رابطة التربويين العرب، المحرر) دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 147(2)، 471-504.
4. رجا عطشان الخالدي، و حمدي محمد البيطار. (2025). فاعلية التعلم الهجين في تنمية مهارات التمديدات الكهربائية لدى طلاب المعهد الصناعي بالكويت. *مجلة كلية التربية، أسسوط*، 41(6)، 247-280.
5. رشيد زياد. (2021). تكييف التعليم الجامعي وفق بيئات بيداغوجيا التعلم الهجين أثناء جائحة كوفيد 19 وما بعدها. *مجلة البحوث التربوية والتعليمية*، 11(3)، 67-86.
6. ريم ذياب. (2025). فاعلية استراتيجية التعليم الهجين في تعليم اللغة العربية كلغة ثانية لدى طلبة المرحلة الثانوية. *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*، 6(8)، 295-315.
7. سعد علي زاير. (2020). الإبداع الجاد والكتابة الإبداعية مجالات تنظيرية تطبيقية (الإصدار 1). عمان: دار ارضوان للنشر والتوزيع.
8. طارق عبد الرؤوف. (2018). *التعليم المدمج والتعليم بالإنترنت* (الإصدار 1). القاهرة: المكتب العربي للمعارف.
9. مصطفى نمر دمس. (2015). *تكنولوجيا التعليم وحوسبة التعليم* (الإصدار 3). عمان: دار غيداء للنشر.
10. نوال بن عمارة. (2018). مصطلحا الوضعية الإدماجية والإدماج في التعليم، دراسة تحليلية. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 10(2)، 123-145.